Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تحت أكفاني الثّلجِ يخْضَلُّ زهرُ الدم ،
كنت كالظل بين الدجى والنهار
ثم فجرت نفسي كنوزاً فعريتها كالثمار . . »

وهو يصل إلى النتيجة المنطقية ، عن طريق كثرة التضحية ، فحين يضرب المثل بنفسه ، يقتدي به كثيرون ، وهنا يأتي النصر وتولد المدينة من جديد عبر سلسلة موت مناضليها :

« بعد أن سَمَّرُوني . . وألقيت عَيْنَيَّ نحو المدينه :
كدت لا أعرف السهل ، والسور ، والمقبرة :
كان شيءٌ مدى ما تَرَى العين . . كالغابة المزهرة . .
كان في كل مَرْمَى ـ صليبٌ وأمٌ حزينه . . .
قدّسَ الرَّبُّ . .
هذا مخاض المدينه . . »

لقد أنبت صليبُه المنفرد صلباناً كثيرة ، وعن طريق الموت ستأتي الحياة لأجيال جديدة في المدينة ، فدم التضحية هو دم المخاض ، ويزهر الدم حياة جديدة دائماً .

أما صورة يهوذا فقد استقاها مباشرة من الإنجيل ، إذ لا تصلح اللمحة السريعة التي أتت بها سيتول عن « قبلة يهوذا الأخيرة » أساساً مطوراً لما في قصيدة السياب ، إلاّ أنه مع ذلك حافظ على النهج العام لروح قصيدة سيتول الذي يتناقض فيه بشكل حاد عالم الشر وعالم الخير . لذلك فنحن نرى هذا التصوير الممعن في الذهنية لدى السياب عن يهوذا والمسيح :

« هكذا عُدتُ ، فاصْفَر لمّا رآني يهوذا :
فقد كنتُ سِرَّه ،
(كان ظِلاً قد اسوَدَّ مِنِّي . . وتمثالَ فِكْرَه
جُمِّدَتْ فيه ، واستُلَّت الرُّوحُ منها) .
ـ أنْتَ ؟ أم ذاكَ ظِلِّي قد ابْيَضَّ . . وارْفَض نورا ؟
ذاك ما ظَنَّ لما رآني . . وقالَتْهُ نظره » .

***

أما قصيدة « قافلة الضياع »[1] فتقف علامة بارزة في طريق التطور الفني للسياب من حيث

---

١ ـ الأعمال الكاملة ص ٣٦٨ .